مَعَانِي (أنَّى) وَإِعْرَابَاتُهَا فِي « القُرْآنِ الكَرِيمِ »

The meanings and syntax of (anna) in the Holy Quran »

م . د . محمد أمين حسن*

Dr. Mohammed Ameen Hasan

mohammedameen٤١١٠١١٤@gmail.com

الخلاصة :

هذه دراسة من دراسات حروف المعاني ، تختصّ بمعاني « أنّى » الاستفهامية والشّرطية وإعراباتها في القرآن الكريم ، تقوم على تتبّع أقوال اللّغويّين والنّحويّين والمفسّرين في هذا الباب ، وذكر اختلافاتهم فيه .

تُعَدُّ هذه الأداةُ من الأدوات التي تُستعمَل قليلًا في كلام العرب ، قياسًا لها على نظائرها من أدوات الاستفهام والشّرط ، وكثر استعمالُها في القرآن في تراكيب خاصّة ذات دلالات مقصودة ، غالبًا ما احتملت أكثرَ من معنًى في موضع واحدٍ ؛ لذلك كان لا بدّ من الوقوف عند هذه الأداة المهملة عند الكثيرين ، وبيان أسرار استعمالها ، من خلال ذكر معانيها وإعراباتها نقلًا عن كتب التّفاسير وعلوم القرآن وبعض كتب النّحو .

ودخلت « أنّى » على الاسم – الظّاهر والمقدّر – في مواضعَ معدودةٍ ، ودخلت على الفعل المضارع في معظم القرآن الكريم ، وهي في الغالب استفهاميّةٌ ، تخرج إلى معنى التَّعجُّب والإنكار ، سواء أكانت للحال بمعنى : كيف ؛ أم للمكان بمعنى : من أين ؛ أم للزّمان بمعنى : متى .

الكلمات المفتاحية : أنّى – المعاني – الإعرابات – القرآن الكريم .

Abstract :

This is a study of semantic letters, specializing in the interrogative and conditional meanings of "anna" and their syntactic analysis in the Holy Quran. It examines the views of linguists, grammarians, and commentators on this topic, and highlights their differences.

This tool is considered one of the few tools used in Arabic speech, compared to its counterparts, interrogative and conditional tools. It is frequently used in the Quran in specific constructions with intended meanings, often allowing for more than one meaning in a single context. Therefore, it is necessary to examine this tool,

* الكلية التربوية المفتوحة / مركز نينوى الدراسي.

which is neglected by many, and to clarify the secrets of its use by citing its meanings and syntactic analysis, taken from books of Quranic commentary, Quranic sciences, and some grammar books.
"Anna" is used with nouns - both apparent and implied - in a few places, and with present tense verbs in most of the Holy Qur'an. It is mostly interrogative, and takes on the meaning of astonishment and denial, whether it is for the state meaning: how; or for the place meaning: from where; or for the time meaning: when.

المقدّمة :

قد تكون دراسةُ بعض الأدوات النّحويّة – على قلّةِ دورانها في الكلام – مُفيدةً ؛ لغُمُوض مَعانيها ، وضوابط استعمالاتها ؛ لذلك وقع الاختيارُ على دراسة (أنّى) في القرآن الكريم بنَوعَيها : الاستفهاميّة ، والشّرطيّة – على قلّة استعمال الثّانية في القرآن الكريم ، وفي كلام العرب ، وهذا إنّما كان من باب إتمام الباب .
بدأنا الدّراسة بمقدّمةٍ موجزةٍ ، تَلاها مبحثٌ نظريٌّ في معاني (أنّى) وإعراباتها عند اللّغويّين والنّحويّين ، خرجنا منه إلى مبحثٍ آخَرَ ، تناولَ مجيئَها مع الاسم ، وإعرابَها مع الاسم الظّاهر والمقدّر ، تَلاهُ مبحثٌ ثالثٌ كبيرٌ في مجيئها مع الفعل ، تناولَ استعمالها مع أفعال مضارعةٍ مخصوصةٍ ومتفرّقةٍ .
أعقبَتِ المباحثَ خاتمةٌ ، أوجزَتْ استعمالَ (أنّى) في القرآن الكريم ، وموقفَ المفسّرين والنّحاة منها . انتهينا منها إلى قائمة بأسماء مصادر البحث ومراجعه ، وقد ضمّت كتبًا مطبوعةً محقّقةً مختصّةً باللّغة والنّحو وعلوم القرآن ، ابتغينا منها وممّا أخذنا منها وَجْهَهُ الكريمَ سبحانَه فإن أصبنا فنسأل المولى لنا أجرَينِ ، وإن أخطأنا فليَكُنْ لنا أجرٌ واحدٌ لاجتهادنا وظنّنا الحَسَنِ ثمّ نسأله سبحانَهُ إن يهدينا إلى صوابِهِ من بعدُ ، والله وليّ التّوفيق .

« المبحث الأوّل »
مَعَانِي (أَنَّى) وَإِعْرَابَاتُهَا عِنْدَ اللّغويّينَ وَالنّحْويّينَ

المطلب الأوّل : معانيها :

تُعَدُّ (أنَّى) من أكثر الأدواتِ النّحويّة غُمُوضًا في معناها بين اللّغويّينَ وَالنّحْويّينَ خاصّةً في القرآن الكريم ، ولها معنيانِ رَئيسانِ : الاستفهامُ ، نحو : أَنَّى لَكَ هذا ؟ ، والشَّرط نحو : أَنَّى تُسَافِرْ أُسَافِرْ مَعَكَ [1]. وَرَدَتْ في الذّكر الحكيم ثمانيًا وعشرين مرّةً ، إذا ما تَرَكْنا بعضَ الأقوال القليلة غير الشّائعة فيها ، تكون كلّها استفهاميّةً .

١- ينظر : شرح المفصل : ٣ : ١٤٢ ، ٤ : ١٦٩ ، وأدوات الإعراب : ٤٤ – ٤٥ .

يَذكرُ العلماءُ لـ (أَنَّى) الاستفهاميّة ثلاثةَ معانٍ : كيفَ ، ومِن أينَ ، ومَتَى[١]. وكثيرًا ما يَصْعُبُ على الدّارس والقارئ التّفريقُ بينها ، دون قرينةٍ واضحةٍ ، تُصرفُها إلى معنًى مُحدَّدٍ خاصّةً حين تكون للحال أو المكان ؛ لتقاربِ المَعنيَيْنِ . أمّا مجيئُها للزّمان فقليلٌ .

وهناك من فرّق بين (أنّى) و(أين) ، فقد نقل أبو حيّان عن الفرّاء ، وقال : " أنَّى : مُشاكِلةٌ لمعنَى (أين) إلّا أنّ (أين) للمواضع خاصّة وتَصلُحُ لغير ذلك ، فإن قال قائل : أنَّى لك هذا ؟ فكأنّه قال : من أيِّ الوُجُوهِ ومن أيِّ المذاهبِ أصَبْتَهُ ؟ ، وقد فرّق بينهما الكُمَيْتُ إذ قال :

تَذَكَّرَ مِنْ أَنَّى وَمِنْ أَيْنَ شُرْبُهُ ... يُؤامِرُ نَفْسَيْهِ كَذِي الهَجْمَةِ الأَبِلِ[٢]

وفي (أنَّى) معنًى يَزيدُ على (أين) ، فأينَ لك هذا ؟ يَقْصُرُ عن : أنَّى لك هذا ؟ لأنّ المعنى : من أين لك هذا ؟ ، فهو بمَعْناهُ مع حرف الجرّ ، ألَا تَرَى أنّها [أي : مريمَ عليها السّلامُ] أجابَتْ : هو من عند الله ، ولو قالَتْ : هو عند الله ، لم يُفِدْ ذلك المعنى ، وجوابُ : أين لك هذا ؟ غيرُ جوابِ (أنّى) لك هذا ؟ » [٣]. وقيل : " يُجَاءُ بِـ (أَنَّى) لِلْمَسْأَلَةِ عَنِ الْوَجْهِ وَ(أَيْنَ) لِلْمَسْأَلَةِ عَنِ الْمَكَانِ " [٤].

وذهب بعضُهم إلى أنّ الجواب عن (أنّى) قد يُظهِرُ معناها ، فإذا كان جوابُها مجرورًا بـ (من) كان معناها (من أين) ، كما في قوله ﷻ : ﴿ ... قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللهِ ... ﴾ [آل عمران : ٣٧] [٥] .

وأنكر أبو حيّان هذا الرّبطَ بين السّؤال والجواب ، وقال : " والظّرفُ إذا وقع خبرًا للمبتدأ لا يُقدَّرُ داخلًا عليه حرفُ جَرٍّ غَيرُ (في) ، أمّا أنْ يُقدَّر داخلًا عليه (مِنْ) فلا ؛ لأنّه إنّما انتصبَ على إسقاط (في) . ولك إذا أُضْمِرَ الظّرفُ تَعَدَّى إليه الفعلُ بوساطة (في) إلّا أن يتسعَ في الفعل ، فيَنصِبَهُ نصبَ التّشبيه بالمفعول به ، فتقديرُ الزمخشريّ : أنّى هذا ؟ : من أين هذا ؟ تقديرٌ غيرُ سائغٍ ، واستدلالُهُ على هذا التّقدير بقوله : من عند أنفسكم ، وقولُه : من عند الله وُقُوفٌ مع مطابقة الجواب للسّؤال في اللّفظ ، وذُهُولٌ عن هذه القاعدة التي ذكرناها . وأمّا على ما قرَّرْناه فإنّ الجواب جاء على مراعاة المعنى ، لا على مطابقة الجواب للسّؤال في اللّفظ . وقد تَقرَّرَ في علم العربيّة أنّ الجواب يأتي على حسب السّؤال مُطابِقاً له في

١- ينظر : اللّباب في علل البناء والإعراب ٢ : ١٣٠ – ١٣١.

٢- ديوانه : ٢٥٦ . وينظر: كتاب الأفعال : ١ : ٩٣ ، وكتاب الشعر : ٣٢٠ ، ولسان العرب : ١١ : ٤ .

٣- ارتشاف الضَّرَب : ٤ : ١٨٦٧.

٤- تفسير الطبري : ٤/٤١٥

٥- ينظر : النحو العربي : ٤ : ٤٦٧ – ٤٦٨ .

اللّفظ ، ومُراعًى فيه المعنَى لا اللّفظُ ، والسّؤالُ بـ (أنَّى) سؤالٌ عن تعيين كيفية حصول هذا الأمر ، والجواب بقوله : من عند أنفسكم يَتَضَمَّنُ تعيينَ الكيفيّة ؛ لأنّه بتعيين السّبب تَتَعَيَّنُ الكيفيّةُ من حيث المعنى . لو قيل على سبيل التّعجُّب والإنكار : كيف لا يحجُّ زيدٌ الصّالحُ ؟! وأُجيب ذلك بأن يقال : بعدم استطاعَتِهِ حصل الجوابُ وانتظمَ من المعنى أنّه لا يحجُّ ، وهو غيرُ مُستطيعٍ " [١] .

والحقُّ أنّ التّفريق بين معاني (أنّى) الاستفهاميّة ليس بالأمرِ اليَسِيرِ ، والدّليلُ على ذلك أنّ المُفسّرينَ لا يكادون يُجمِعُونَ على معنًى واحدٍ في أيّ نَصٍّ كريمٍ فَسَّرُوه ؛ حتّى إنّهم جعلوها – كما سنرى – بمعنى الحال في معظم المواضع التي وردت فيها ، إلى جانبِ معنًى آخَرَ .

أمَّا (أنّى) الشَّرطيّةُ فلا تأتي إلّا ظرفَ مكانٍ أو زمانٍ ، تقول : أنّى تَنْزِلْ في العراق تَجِدْ كَرَمًا . واستعمالُها شرطيّةً قليلٌ ، كما في قول لبيد :

فَأَصْبَحْتَ أنَّى تَأْتِهَا تَبْتَئِسْ بِهَا ... كِلَا مَرْكَبَيْها تَحْتَ رِجْلَيْكَ شَاجِرُ [٢]

ولم تَرِد الشّرطيّةُ في القرآن الكريم إلّا عند من حمل بعضَ الآيات عليها ؛ فقد حمل محمد حسن الشّريف (أنّى) على الشّرطيّة في ثلاث آياتٍ ، وهي : قوله ﷻ : ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ... ﴾ [البقرة : ٢٢٣] ، وقوله ﷻ : ﴿ ... ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ [التوبة : ٣٠] ، وقوله ﷻ : ﴿ ... هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ [المنافقون : ٤] [٣].

المطلب الثّاني : إعراباتها :

إنّ محلّ (أنّى) من الإعراب يُحَدِّدُهُ معناها ؛ فحين تكونُ بمعنى (كيفَ) تكونُ حالًا إذا تلاها فعلٌ تامٌّ ، أو ناقصٌ استَوفَى خبرَهُ ؛ وتكون خبرًا لفعلٍ ناقصٍ ، إذا تلاها فعلٌ ناقصٌ لم يستَوفِ خبرَهُ ؛ وتكون خبرًا مُقدَّمًا ، إذا تلاها اسمٌ . وحين تكونُ بمعنى (من أين ، أو متَى) تكون مَفعُولًا فيه : ظرفَ مكانٍ أو مكانٍ ، إذا تلاها فعلٌ تامٌّ ، أو ناقصٌ استَوفَى خبرَهُ ؛ وتكونُ خبرًا لفعلٍ ناقصٍ ، إذا تلاها فعلٌ ناقصٌ لم يستَوفِ خبرَهُ ؛ وتكون خبرًا مُقدَّمًا إذا تلاها اسمٌ [٤].

١- البحر المحيط : ٣ : ٤٢٠ .

٢- ديوانه : ٤٣ . وينظر : الكتاب : ١ : ٥٠٦ ، وشرح المفصل : ٣ : ١٤٠ ، ١٤٢ ، ٤ : ٢٦٩ .

٣- ينظر : معجم حروف المعاني في القرآن الكريم : ٢ : ٤٣٢

٤- ينظر في هذه القواعد : أدوات الإعراب : ٤٤ – ٤٥ .

وهذه قواعدُ إعرابيّةٌ قياسيّةٌ قد لا نجدُ لجميعها أمثلةً في الكلام ؛ فالمشهورُ منها ، نحو قولك : أنّى تَذْهَبُ إلى المَدْرَسَةِ أيّامَ المَطَرِ ؟ ، أي : كَيْفَ تَذْهَبُ ؟ ؛ فتُعرَبُ حالًا ؛ لأنّ تلاها فعلٌ تامٌّ تَذْهَبُ ، ونحو قولك : أنّى كُنْتَ تَقْضِي إجَازَتَكَ ؟ ، أي : فِي أيّ مكانٍ ؟ ؛ فتُعرَبُ مَفعُولًا فيه ظرفَ مكانٍ ؛ لأن تلاها فعلٌ ناقصٌ استَوفَى خبرَهُ ، ونحو قولك : أنّى لَكَ هذَا ؟ ، أي : من أين لك هذا ؟؛ فتُعرَبُ خبرًا مقدَّمًا ؛ لأنّ تلاها اسمٌ

« المبحث الثّاني »
أنّى الداخلة على الاسم في القرآن الكريم

دخلت (أنّى) الاستفهاميّةُ على الاسم في ستِّ آياتٍ فقط ؛ الاسمُ في خمسٍ منها ظاهرٌ ، وفي واحدةٍ مُقدَّرٌ ، وليس لها هنا – مهما كان معناها – إلّا إعرابٌ واحدٌ ، وهو أنّها في محلّ رفعٍ خبرٌ مُقدَّمٌ ، ؛ لأنّ اسم الاستفهام الدّالّ على الحال أو الزّمان أو المكان إذا تلاهُ اسمٌ يُعرَبُ خبرًا مُقدَّمًا ، ويُعرَبُ الاسمُ بعده مبتدأً مُؤخَّرًا . وفيما يأتي ذكرٌ لهذه الآيات ، وشرحٌ لمعاني (أنّى) فيها :

المطلب الأوّل : دخولها على اسمٍ ظاهرٍ :

- قَالَ ﷻ : ﴿ ... قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللهِ ... ﴾ [آل عمران : ٣٧] : هنا تُسْألُ مريمُ – عليها السّلامُ – عن مصدر رزقها ، فتقول : هو من عند الله [١]. وأجاز أغلبُ المفسّرين أن تكون (أنّى) بمعنى (كيف) ، و(من أين) [٢]. ورجّح بعضُهم المعنى الثّاني ؛ لأنّ جوابها كان بـ (من) : هو من عند الله ، وهو مناسِبٌ للسؤال : من أين لكِ هذا ؟[٣]، وهو ما أنكرَهُ أبو حيّان كما رأينا .
- قَالَ ﷻ : ﴿ ... قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنْفُسِكُمْ ... ﴾ [آل عمران : ١٦٥] : هو استفهامُ إنكارٍ وتَعجُّبٍ ؛ فالمسلمون مُستغرِبُون ممّا أصابهم من قتلٍ وهزيمةٍ ، وهم يُقاتلون في سبيل الله ، والنّبيّ ﷺ بينهم ، وكان الجوابُ عن ذلك : هُوَ مِنْ عِندِ أَنْفُسِكُمْ ؛ لخروجكم عن طاعة الله ، ومخالفتكم لأمر رسولِهِ

١- ينظر : البحر المحيط : ٣ : ١٢٣ – ١٢٤، وتفسير القرطبي : ٤ : ٧١ – ٧٢ ، وفتح القدير : ١ : ٣٨٥

٢- ينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٤ : ٨٤ ، وإعراب القرآن وبيانه : ١ : ٥٠١ – ٥٠٢ .

٣- ينظر : البحر المحيط : ٣ : ١٢٣ – ١٢٤ ، والتحرير والتنوير : ٣ : ٢٣٧ .

ﷺ [١] . وقيل في معنى (أنّى) ما قيل في الآية التي تقدّمت فقد جاء الجوابُ بـ (من) ، وكأنّهم قالوا : من أين هذا ؟ [٢].

- قَالَ ﷺ : ﴿ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِن مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ [سبأ : ٥٢] : التَّنَاوُشُ : التَّفَاعُلُ المُتضمّنُ معنَى المُشارَكَةِ ، وهو مِنْ : تَنَاوَشَ ، أي : تَنَاوَلَ . و" نَاشَهُ بِيَدِهِ يَنُوشُهُ نَوْشًا : تَنَاوَلَهُ " [٣] .

والمرادُ بالآية الكريمة : " كَيْفَ لَهُمْ تَعَاطِي الْإِيمَانِ ، وَقَدْ بَعُدُوا عَنْ مَحَلِّ قَبُولِهِ مِنْهُمْ وَصَارُوا إِلَى الدَّارِ الْآخِرَةِ ، وَهِيَ دَارُ الْجَزَاءِ لَا دَارُ الِابْتِلَاءِ ، فَلَوْ كَانُوا آمنُوا فِي الدُّنْيَا لَكَانَ ذَلِكَ نَافِعَهُمْ ، وَلَكِنْ بَعْدَ مَصِيرِهِمْ إِلَى الدَّارِ الْآخِرَةِ لَا سَبِيلَ لَهُمْ إِلَى قَبُولِ الْإِيمَانِ ، كَمَا لَا سَبِيلَ إِلَى حُصُولِ الشَّيْءِ لِمَنْ يَتَنَاوَلُهُ مِنْ بَعِيدٍ " [٤]. أي : أنّ الاستفهام هنا يُراد به الحالُ وهو ما ذهب إليه أكثر من مُفسِّرٍ ونحويٍّ [٥].

وحمل طاهر بن عاشور (أنّى) هنا على المكان ، وقال : " وأَنَّى اسْتِفْهَامٌ عَنِ الْمَكَانِ ، وَهُوَ مُسْتَعْمَلٌ فِي الْإِنْكَارِ " [٦]. ووافقه في ذلك بهجت عبد الواحد صالح ، وذهب إلى أنّ (أنّى) بمعنى : من أين ، وأعربها ظرفًا للمكان [٧].

- قَالَ ﷺ : ﴿ أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴾ [الدخان : ١٣] : حمل أغلبُ المفسّرين(أنّى) على معنى (كيف) ، قال ابنُ كثير : " كَيْفَ لَهُمْ بِالتَّذَكُّرِ ، وَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا بَيّنَ الرِّسَالَةِ وَالنِّذَارَةِ ، وَمَعَ هَذَا تَوَلَّوْا عَنْهُ ، وَمَا وَافَقُوهُ ، بَلْ كَذَّبُوهُ ، وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مجنونٌ " [٨].

وجعلها ابنُ كيسان للحال والمكان ، فقد نُقل عنه قولُه : " أنّى تجتذبُ معنَى : أين وكيف ، أي : من أيّ المذاهب ؟ وعلى أيّ حالٍ ؟ ، ومنه قالَ : يا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هذا ؟، أي : من أيّ المذاهب وعلى أيّ حال " [٩].

١- ينظر : تفسير القرطبي : ٤ : ٢٦٥ ، وتفسير ابن كثير : ٢ : ١٣٩، والبحر المديد : ١ : ٤٣٢ .

٢- ينظر : الكشاف : ١ : ٤٣٦ ، وتفسير الرازي : ٩ : ٤٢٠ – ٤٢١ ، وتفسير القرطبي : ٤ : ٢٦٥ ، وتفسير ابن كثير : ٢ : ١٣٩ ، والبحر المديد : ١ : ٤٣٢ ، وفتح القدير : ١ : ٤٥٤ ، والتحرير والتنوير: ٤ : ١٦٠ ، وإعراب القرآن وبيانه : ٢ : ١٠٠.

٣- لسان العرب : ٦ : ٣٦١. وينظر : تفسير القرطبي : ١٤ : ٣١٦، وفتح القدير : ٤ : ٣٨٥ .

٤- تفسير ابن كثير : ٦ : ٤٦٧ . وينظر : تفسير القرطبي : ١٤ : ٣١٦ ، وفتح القدير : ٤ : ٣٨٥ .

٥- ينظر : مشكل إعراب القرآن الكريم : ٣ : ٢٨٩ .

٦- التحرير والتنوير : ٢٢ : ٢٤٣ .

٧- ينظر : الإعراب المفصل : ٩ : ٣٧٠ .

٨- تفسير ابن كثير : ٧ : ٢٣٠ . وينظر: الكشاف : ٤ : ٢٧٣ ، وتفسير النسفي : ٣ : ٢٨٩ .

٩- إعراب القرآن للنحاس : ٤ : ٨٤ .

ووافقه ابنُ عاشور في ذلك ، وقال : " وأَنَّى اسْمُ اسْتِفْهَامٍ أَصْلُهُ اسْتِفْهَامٌ عَنْ أَمْكِنَةِ حُصُولِ الشَّيْءِ ، وَيَتَوَسَّعُونَ فِيهَا فَيَجْعَلُونَهَا اسْتِفْهَامًا عَنِ الْأَحْوَالِ بِمَعْنَى (كَيْفَ) ، بِتَنْزِيلِ الْأَحْوَالِ مَنْزِلَةَ ظُرُوفٍ فِي مَكَانٍ ، كَمَا هُنَا بِقَرِينَةِ قَوْلِهِ : وَقَدْ جاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ . وَالْمَعْنَى : مِنْ أَيْنَ تَحْصُلُ لَهُمُ الذِّكْرَى وَالْمَخَافَةُ عِنْدَ ظُهُورِ الدُّخَانِ الْمُبِينِ ، وَقَدْ سُدَّتْ عَلَيْهِمْ طُرُقُهَا بِطَعْنِهِمْ فِي الرَّسُول ﷺ الَّذِي أَتَاهُمْ بِالتَّذْكِيرِ . وَالِاسْتِفْهَامُ مُسْتَعْمَلٌ فِي الْإِنْكَارِ وَالْإِحَالَةِ ، أَيْ : كَيْفَ يَتَذَكَّرُونَ وَهُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ، وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ، فَتَوَلَّوْا عَنْهُ وَطَعَنُوا فِيهِ ؟!. فَجُمْلَةُ : وَقَدْ جاءَهُمْ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ " [1].

وكذا قال بهجت عبد الواحد صالح : " أَنّى لَهُمُ الذِّكْرى : اسمُ استفهامٍ مبنيٌّ على السُّكون في محلّ نصبٍ ظرفُ مكانٍ بمعنى : من أين لهم ؟، وكيف يَتَّعِظُونَ ؟ مُتعلّق بخبر مُقدَّم محذوف " [2].

- قَالَ ﷻ : ﴿ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ﴾ [الفجر : ٢٣] : نقل القرطبيّ عن الزمخشريّ ، وقال: " وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرى ، أَيْ : وَمِنْ أَيْنَ لَهُ الِاتِّعَاظُ وَالتَّوْبَةُ وَقَدْ فَرَّطَ فِيهَا فِي الدُّنْيَا . وَيُقَالُ : أَيْ : وَمِنْ أَيْنَ لَهُ مَنْفَعَةُ الذِّكْرَى . فَلَا بُدَّ مِنْ تَقْدِيرِ حَذْفِ الْمُضَافِ ، وَإِلَّا فَبَيْنَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ وَبَيْنَ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرى تنافٍ " [3]. وقال ابنُ عاشور:" وأَنَّى : اسْمُ اسْتِفْهَامٍ ، بِمَعْنَى : أَيْنَ لَهُ الذِّكْرَى ، وَهُوَ اسْتِفْهَامٌ مُسْتَعْمَلٌ فِي الْإِنْكَارِ وَالنَّفْيِ ، وَالْكَلَامُ عَلَى حَذْفِ مُضَافٍ ، وَالتَّقْدِيرُ : وَأَيْنَ لَهُ نَفْعُ الذِّكْرَى " [4].

المطلب الثّاني : دخولها على اسمٍ مُقدَّرٍ :

- قَالَ ﷻ : ﴿ ... فَقَدْ جَاء أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ ﴾ [محمد : ١٨] : قال الرّازي في معناها : " يَعْنِي لَا تَنْفَعُهُمُ الذِّكْرَى ؛ إِذْ لَا تُقْبَلُ التَّوْبَةُ وَلَا يُحْسَبُ الْإِيمَانُ ، وَالْمُرَادُ : فَكَيْفَ لَهُمُ الْحَالُ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ ؟!، وَمَعْنَى ذَلِكَ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ هُوَ قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [الْأَنْبِيَاءِ : ١٠٣] ، ﴿ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾ [الصَّافَّاتِ : ٢١] فَيُذَكَّرُونَ بِهِ لِلتَّحَسُّرِ ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا ﴾ [الزمر : ٧١] " [5].

١- التحرير والتنوير : ٢٥ : ٢٩١ .

٢- الإعراب المفصل : ١٠ : ٤٩٦ .

٣- تفسير القرطبي : ٢٠ : ٥٦ . وينظر : تفسير الرازي : ٣١ : ١٥٩، وفتح القدير : ٥ : ٥٣٦ .

٤- التحرير والتنوير : ٣٠ : ٣٣٩ . وينظر : إعراب القرآن وبيانه : ١٠ : ٤٧٦ .

٥- تفسير الرازي : ٢٨ : ٥٢ .

وقال أبو حيّان : " الظَّاهِرُ أَنَّ الْمَعْنَى : فَكَيْفَ لَهُمُ الذِّكْرَى وَالْعَمَلُ بِهَا إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ ؟! أَيْ : قَدْ فَاتَهَا ذَلِكَ . قِيلَ : وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُبْتَدَأُ مَحْذُوفًا ، أَيْ : فَأَنَّى لَهُمُ الْخَلَاصُ إِذَا جَاءَتْهُمُ الذِّكْرَى بِمَا كَانُوا يُخْبَرُونَ بِهِ فَيُكَذِّبُونَ بِهِ بِتَوَاصُلِهِ بِالْعَذَابِ ؟! " [١].

وقال الفرّاءُ في إعرابها : " ذكراهم فِي موضع رفعٍ بـ (لهم) ، والمعنى : فَأَنّى لهم ذكراهم إذا جاءَتْهم السّاعةُ " [٢]. وكذا قال الأخفش [٣] . وقال العكبريّ : " فَأَنَّى لَهُمْ : هُوَ خَبَرُ (ذِكْرَاهُمْ) ، وَالشَّرْطُ مُعْتَرِضٌ ، أَيْ : أَنَّى لَهُمْ ذِكْرَاهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ . وَقِيلَ : التَّقْدِيرُ : أَنَّى لَهُمُ الْخَلَاصُ إِذَا جَاءَ تَذْكِرَتُهُمْ " [٤]. وقال الشّوكانيّ : " ذِكْرَاهُمْ مُبْتَدَأٌ وَخَبَرُهُ فَأَنَّى لَهُمْ ، أَيْ : أَنَّى لَهُمُ التَّذَكُّرُ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ ، كَقَوْلِهِ : يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسانُ ، وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرى ، وَ(إِذَا جَاءَتْهُمُ) اعْتِرَاضٌ بَيْنَ الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ " [٥].

ومنهم من فصّل القولَ في الآية ، وذكر فيها أوجُهًا إعرابيّة عديدة ، وقال : " أن يكون (ذِكْرَاهُمْ) مبتدأ و(أنّى لهم) الخبر ، و(إِذَا) ظرفٌ للظّرف ، وهو (لَهُمْ) ، والمنويُّ في (جَاءَتْهُمْ) للسّاعة ، أي : من أين لهم التّذكُّرُ إذا جاءتهم السّاعةُ ؟!. وأن يكون (ذِكْرَاهُمْ) أيضًا مبتدأ – على ما ذكر آنفًا – والمنويُّ في (جَاءَتْهُمْ) لها ، أعني للذّكرى والمعنى : من أين تنفعهم ذكراهم إذا جاءتهم؟! أي : لا تنفعهم . وأن يكون (ذِكْرَاهُمْ) فاعل (جَاءَتْهُمْ) ، ويكون المبتدأ مضمرًا دلّ عليه (ذِكْرَاهُمْ) ، أي : أنّى لهم الخلاصُ والنجاةُ إذا جاءتهم ذكراهم ؟! " [٦] .

« المبحث الثّالث »
أنّى الداخلة على الفعل في القرآن الكريم

يبدو أن اسم الاستفهام (أنّى) يكون له وقعٌ خاصّ مع أفعالٍ بعينها في القرآن الكريم ويُفضَّل استعمالُها معها ؛ فقد تكرّرت مع الفعل المضارع إحدى وعشرين مرّةً ، ومع الماضي مرّةً واحدةً : وتسعَ مرّاتٍ مع (يُؤْفَكُونَ ، أو تُؤْفَكُونَ) المبنيّ للمجهول ؛ وثلاثَ مرّاتٍ مع (يُصْرَفُونَ أو تُصْرَفُونَ) المبنيّ للمجهول

١- البحر المحيط : ٩ : ٤٦٩ .

٢- معاني الفرّاء : ٣ : ٦١.

٣- ينظر: معاني الأخفش : ٢ : ٥٢٠ ، إعراب القرآن للنحاس : ٤ : ١٢٢ .

٤- التبيان في إعراب القرآن : ٢ : ١١٦٢ .

٥- فتح القدير : ٥ : ٤٣ .

٦- الكتاب الفريد : ٥ : ٦٢٩ .

، ومعناهما واحدٌ ؛ وستّ مرّاتٍ مع (يَكُونُ) ؛ وخمسَ مرّاتٍ مع أفعالٍ أخرى ... وفيما يأتي بيانُ معانيها وإعراباتها مع هذه الأفعال :

المطلب الأوّل : أنّى مع أفعال خاصّة متكرّرة :

يُؤْفَكُونَ أو تُؤْفَكُونَ :

الإِفْكُ الإِثْمُ وَالكَذِبُ ، يُقَالُ : أَفَكَ يأْفِكُ ، وأَفِكَ يأْفَكُ إذا كَذَبَ ، وأَفَكَ النّاسَ : كَذَبَهُمْ وَحَدَّثَهُمْ بِالبَاطِلِ . وَالإِفْكُ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ صَرْفُ النَّاسِ عَنِ الإِيْمَانِ ، كَمَا فِي قَوْلِهِ ﷻ : ﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا ... ﴾ [الأحقاف :٢٢] ، أي : لِتَصْرِفَنَا وَتَصُدَّنَا [١].

و(أنّى) الاستفهاميّة الدّاخلة على : يُؤْفَكُونَ أو تُؤْفَكُونَ ، المضارعِ المبنيّ للمجهول في ستّة مواضعَ – تخرج في الغالب إلى معنى (كيف) ؛ فتكون في محلّ نصبٍ حالًا . وهناك من يجعلها بمعنى المكان ؛ فتكون في محلّ نصبٍ ظرفَ مكانٍ . وهناك من أجاز فيها الحالَ والمكانَ ، وإليك تفصيلُ ما قيل :

- قَالَ ﷻ : ﴿ ... انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ [المائدة : ٧٥] : (أنّى) هنا استفهاميّةٌ تخرج عند أكثرهم إلى معنى الحال [٢] ، وهناك من يجعلها بمعنى المكان [٣] ، وهناك من يُجيزُ فيها أن تكون بمعنى الحال والمكان ، يقول ابنُ عاشور : " وأَنَّى اسْمُ اسْتِفْهَامٍ ... وَهُوَ هُنَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى كَيْفَ ، كَمَا فِي الْكَشَّافِ ، وَعَلَيْهِ فَإِنَّمَا عَدَلَ عَنْ إِعَادَةِ كَيْفَ تَفَنُّنًا . وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى مِنْ أَيْنَ ، وَالْمَعْنَى التَّعْجِيبُ : مِنْ أَيْنَ يَتَطَرَّقُ إِلَيْهِمُ الصَّرْفُ عَنِ الِاعْتِقَادِ الْحَقِّ بَعْدَ ذَلِك الْبَيَان المبالغ غَايَةَ الْوُضُوحِ حَتَّى كَانَ بِمَحَلِّ التَّعْجِيبِ مِنْ وُضُوحِهِ " [٤].
- قَالَ ﷻ : ﴿ ... ذَلِكُمُ اللهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾ [الأنعام : ٩٥] : أنّى هنا للحال عند أغلب المفسّرين والنّحاة [٥] ، وللمكان عند آخَرين [٦].
- قَالَ ﷻ : ﴿ ... قُلِ اللهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾ [يونس : ٣٤] : أنّى هنا للحال عند أغلب المفسّرين والنّحاة [٧] ، وللمكان عند بعضهم ، يقول ابن عاشور : " وَالْمَعْنَى : فَإِلَى أَيِّ مَكَانٍ تُقْلَبُونَ ؟!.

١- يُنظر : التّهذيب : ١٠ : ٢١٥ ، ومقاييس اللغة : ١ : ١١٨ ، وتفسير القرطبيّ : ٦ : ٢٥١ .

٢- ينظر : التبيان : ١ : ٤٥٤ ، وتفسير القرطبي : ٦ : ٢٥١ ، ولباب التأويل : ٢ : ٦٦ .

٣- ينظر : تفسير ابن كثير : ٣ : ١٣٣ ، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٢ : ٤٧٩ .

٤- التحرير والتنوير : ٦ : ٢٨٧ .

٥- ينظر : تفسير الرازي : ١٣ : ٧٥ ، وتفسير النسفي : ١ : ٥٢٣ ، وإعراب القرآن وبيانه : ٣ : ١٧٦ .

٦- ينظر : معاني الزّجاج : ٢ : ٢٧٣ ، وتفسير القرطبي : ٧ : ٤٤ ، والإعراب المفصل : ٢ : ٢٨٢ .

٧- ينظر : مشكل إعراب القرآن : ١ : ٣٧٥ ، وتفسير القرطبي : ٨ : ٣٤١ ، ولباب التأويل : ٢ : ٢٤٢ .

وَالْقَلْبُ مَجَازِيٌّ ، وَهُوَ إِفْسَادُ الرَّأْيِ . وَ(أَنَّى) هُنَا اسْتِفْهَامٌ عَنْ مَكَانٍ مَجَازِيّ شُبِّهَتْ بِهِ الْحَقَائِقُ الَّتِي يُحَوَّلُ فِيهَا التَّفْكِيرُ . وَاسْتِعَارَةُ الْمَكَانِ إِلَيْهَا مِثْلُ إِطْلَاقِ الْمَوْضُوعِ عَلَيْهَا والمجال أَيْضًا " [١].

- قَالَ ﷺ : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ [العنكبوت : ٦١] : ظهر هنا معنًى جديدٌ عند الرّازي ، لم نعهده من قبلُ ، وهو (لماذا) إلى جانب معنًى (من أين) ، إذ قال : " وأمّا قوله : فأنّى تؤفكون ؟! فمَعْنَاهُ لِمَ تَكْذِبُونَ عَلَى اللَّهِ فَتَقُولُونَ إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنَا بِعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ ؟! ، وَقَدِ احْتَجَّ بَعْضُ أَصْحَابِنَا بِهِ عَلَى أَنَّ إِفْكَهُمْ لَيْسَ مِنْهُمْ بل من غيرهم بقوله : فأنّى تُؤفَكون ، وَأَجَابَ الْقَاضِي بِأَنَّ مَنْ يَضِلُّ فِي فَهْمِ الْكَلَامِ أَوْ فِي الطَّرِيقِ يُقَالُ لَهُ : أَيْنَ يَذْهَبُ بِكَ ؟ ، وَالْمُرَادُ أَيْنَ تَذْهَبُ ؟ ، وَأَجَابَ الْأَصْحَابُ بِأَنَّ قَوْلَ الْقَائِلِ : أَيْنَ يَذْهَبُ بِكَ ، ظَاهِرُهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ ذَاهِبًا آخَرَ ذَهَبَ بِهِ ، فَصَرْفُ الْكَلَامِ عَنْ حَقِيقَتِهِ خِلَافُ الْأَصْلِ الظَّاهِرِ ، وَأَيْضًا فَإِنَّ الَّذِي ذَهَبَ بِهِ هُوَ الَّذِي خَلَقَ تِلْكَ الدَّاعِيَةَ فِي قَلْبِهِ ، وَقَدْ ثَبَتَ بِالْبُرْهَانِ الْبَاهِرِ أَنَّ خَالِقَ تِلْكَ الدَّاعِيَةِ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى " [٢]. وزاد ابنُ عاشور إلى قول الرّازي معنًى آخرَ ، إذ قال : " اسْمُ اسْتِفْهَامٍ عَنِ الْمَكَانِ فَمَحَلُّهُ نَصْبٌ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ ، أَيْ : إِلَى أَيِّ مَكَانٍ يُصْرَفُونَ "[٣].

والغريبُ في الأمر أنّ بهجت عبد الواحد صالح حملها على معنى (كيف) ، وأعرَبَها إعرابَ (أين) ، إذ قال : " أنّى : اسمُ استفهامٍ ، مبنيٌّ على السُّكون ، في محلّ نصبٍ على الظّرفيّة ، مُتعلّق بـ (يُؤْفَكُونَ) بمعنى : فكيف يُصْرَفُونَ عن توحيد الله ، مع إقرارهم بأنّه سبحانه خالقُ السّموات والأرض ؟! " [٤] .

أمّا غيرُه من المفسّرين والنّحويّين فقد قالوا في الآية ما قالوه في الآيات المتقدّمة ، وهو خروج (أنّى) إلى معنى الحال[٥] ، أو المكان [٦]، أو كليهما [٧].

- قَالَ ﷺ : ﴿ ... هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾ [فاطر : ٣] : تكاد تتساوَى المذاهبُ في حمل (أنّى) على الحال [٨]، وفي حملها على المكان [٩] ، أو كليهما [١].

١- التحرير والتنوير : ١١ : ١٦١ .

٢- تفسير الرّازي : ٢٧ : ٦٤٩ .

٣- التحرير والتنوير : ٢٥ : ٢٧١ .

٤- الإعراب المفصل : ٩ : ٧٠ .

٥- ينظر : المشكل : ٢٣١/٣

٦- ينظر : لباب التأويل : ٥ : ١٩٩ ، واللباب : ١٥ : ٣٧٣ ، وإعراب القرآن وبيانه : ٩ : ١١٤.

٧- ينظر : تفسير النسفي : ٣ : ٢٨٤.

٨- ينظر : تفسير الرازي : ٢٦ : ٢٢٣ ، والتحرير والتنوير : ٢٢ : ٢٥٦ ، إعراب القرآن وبيانه : ٨ : ١٢١ .

٩- ينظر : تفسير النسفي : ٣ : ٧٧ ، ولباب التأويل : ٣ : ٤٥٣ ، والإعراب المفصل : ٩ : ٣٧٧ .

- قَالَ ﷻ : ﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾ [غافر : ٦٢] : لا يختلف معناها وإعرابُها عن معنى الآية السّابقة وإعرابها [٢]، لكنْ يبدو أنّ هناك اضطرابًا واختلافًا في القول فيها ، على أنّ الآيتَينِ واحدةٌ معنًى وإعرابًا ، مثال ذلك أنّ النّسفيّ حمل (أنّى) في سورة فاطر على المكان ، وحملها على الحال والمكان هنا ، إذ قال : " فأنّى تُؤْفَكُونَ : فكيف ، ومن أيّ وَجْهٍ تُصْرَفُون عن عبادته إلى عبادة الأوثان ؟! " [٣].
- قَالَ ﷻ : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ [الزخرف : ٨٧] : الآيةُ الكريمةُ تُشبِهُ آية العنكبوت التي مرّت ، معنًى وإعرابًا [٤].
- قَالَ ﷻ : ﴿ ... ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ [التوبة : ٣٠] : حمل الرّازي (أنّى) على معنى (كيف) ، وهو ما ذهب إليه أغلبُ المفسّرين ، وقال : " كَيْفَ يُصَدُّونَ وَيُصْرَفُونَ عَنِ الْحَقِّ بَعْدَ وُضُوحِ الدَّلِيلِ ، حَتَّى يَجْعَلُوا لِلَّهِ وَلَدًا !. وَهَذَا التَّعَجُّبُ إِنَّمَا هُوَ رَاجِعٌ إِلَى الْخَلْقِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى لَا يَتَعَجَّبُ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنَّ هَذَا الْخِطَابَ عَلَى عَادَةِ الْعَرَبِ فِي مُخَاطَبَاتِهِمْ ، وَاللَّهُ تَعَالَى عَجَّبَ نَبِيَّهُ مِنْ تَرْكِهِمُ الْحَقَّ وَإِصْرَارِهِمْ عَلَى الباطل " [٥]. لكنّ هذا لم يمنع بعضَهم من حمل (أنّى) على معنى المكان فقد قال ابنُ عاشور : " وَالِاسْتِفْهَامُ فِيهَا مُسْتَعْمَلٌ فِي التَّعْجِيبِ مِنْ حَالِهِمْ فِي الِاتِّبَاعِ الْبَاطِلِ حَتَّى شُبِّهَ الْمَكَانُ الَّذِي يُصْرَفُونَ إِلَيْهِ بِاعْتِقَادِهِمْ بِمَكَانٍ مَجْهُولٍ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُسْأَلَ عَنْهُ بِاسْمِ الِاسْتِفْهَامِ عَنِ الْمَكَانِ " [٦].
- قَالَ ﷻ : ﴿ ... هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ [المنافقون : ٤] : لم تختلف المذاهبُ في معنى (أنّى) هنا عن الآية السّابقة في خروجها إلى معنى (كيف) [٧]. وكان ابنُ عاشور أكثرَ دقّةً وتفصيلًا هذه المرّة ، وحاولَ أن يجمعَ في (أنّى) معنيَينِ : الحاليّة والمكانيّة ، وذهب إلى أنّها للمكان المجازيّ ، ويُفسَّر بمعنى كيف ، كما في قوله ﷻ : ﴿ قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا ﴾ [آل عمران : ١٦٥] ، وَفِي قَوْلِهِ ﷻ : ﴿ أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى ﴾ [الدخان : ١٣] ثمّ قال : " وَالِاسْتِفْهَامُ هُنَا مُسْتَعْمَلٌ فِي التَّعْجِيبِ عَلَى وَجْهِ الْمَجَازِ الْمُرْسَلِ ؛ لِأَنَّ الْأَمْرَ الْعَجِيبَ مِنْ

١- ينظر : فتح القدير : ٤ : ٣٨٨ .

٢- ينظر : تفسير القرطبي : ١٥ : ٣٢٨ ، والتحرير والتنوير : ٢٤ : ١٨٧ ، والإعراب المفصل : ١٠ : ٢٨٨

٣- تفسير النّسفي : ٣ : ٢١٩ .

٤- ينظر : تفسير القرطبي : ١٦ : ١٢٣ ، وتفسير النسفي : ٣ : ٢٨٤ ، وإعراب القرآن وبيانه : ٩ : ١١٤

٥- تفسير الرازي : ١٦ : ٣٠ . وتنظر : تفسير النسفي : ١ : ٦٧٥ ، والبحر المحيط : ٥ : ٤٠٣ .

٦- التحرير والتنوير : ١٠ : ١٦٩ . وينظر : الإعراب المفصل : ٤ : ٢٨٢ .

٧- ينظر : تفسير القرطبي : ١٨ : ١٢٦ ، والبحر المحيط : ١٠ : ١٨١، وإعراب القرآن وبيانه : ١٠ : ٩٨ .

شَأْنِهِ أَنْ يُسْتَفْهَمَ عَنْ حَالِ حُصُولِهِ ؛ فَالِاسْتِفْهَامُ عَنْهُ مِنْ لَوَازِمِ أُعْجُوبَتِهِ . فَجُمْلَةُ (أَنَّى يُؤْفَكُونَ) بَيَانٌ لِلتَّعْجِيبِ الْإِجْمَالِيِّ الْمُفَادِ بِجُمْلَةِ قاتَلَهُمُ اللَّهُ ، ويُؤْفَكُونَ : يُصْرَفُونَ ... أَيْ كَيْفَ أَمْكَنَ لَهُمْ أَنْ يَصْرِفُوا أَنْفُسَهُمْ عَنِ الْهُدَى ، أَوْ كَيْفَ أَمْكَنَ لِمُضَلِّلِيهِمْ أَنْ يَصْرِفُوهُمْ عَنِ الْهُدَى ، مَعَ وُضُوحِ دَلَائِلِهِ ؟! " [١].

أمّا كلامُ بهجت عبد الواحد صالح فيبدو أنّه وَهمٌ كتابيٌّ ؛ لأنّه بعيدٌ عن مذاهب الآخرين فقد حمل (أنّى) على معنى (متى) ، وإعرابها ظرفًا للزّمانِ ؛ والدّليلُ على توهُّمِهِ أنّه فَسَّرَ : (أنّى يُؤْفَكُونَ) بقوله : كيف يعدلون عن الحقّ ؟!. ثمّ ذكر أنّ في الجملة تَعجُّبًا من جهلهم وضَلالتهم [٢].

يُصْرَفُونَ أو تُصْرَفُونَ :

" الصَّرْفُ : رَدُّ الشَّيْءِ عَنْ وَجْهِهِ ، صَرَفَه يَصْرِفُه صَرْفاً فانْصَرَفَ . وصَارَفَ نفْسَه عَنِ الشَّيْءِ : صَرَفَها عَنْهُ . وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ ثُمَّ انْصَرَفُوا ﴾ [التّوبة : ١٢٧] ، أَي : رَجَعوا عَنِ الْمَكَانِ الَّذِي استمعُوا فِيهِ ، وَقِيلَ : انْصَرَفُوا عَنِ الْعَمَلِ بِشَيْءٍ مِمَّا سَمِعُوا . صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ، أَي : أَضلَّهُم اللَّهُ مُجازاةً عَلَى فِعْلِهِمْ ؛ وصَرفْتُ الرَّجُلَ عَنِّي فانْصَرَفَ " [٣].

ورد الفعلُ مسندًا إلى المخاطَب مرّتَينِ ، وإلى الغائب مرّةً ، وهو في الموضعَينِ مبنيٌّ للمجهول ، وهو بمعنَى : يُؤْفَكُونَ . وقال ابن عاشور في بنائِهِ للمجهول : " وَالْمَصْرُوفُ عَنْهُ هُنَا مَحْذُوفٌ ، تَقْدِيرُهُ : عَنْ تَوْحِيدِهِ ، بِقَرِينَةِ قَوْلِهِ : لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ . وَجَعَلَهُمْ مَصْرُوفَيْنِ عَنِ التَّوْحِيدِ وَلَمْ يَذْكُرْ لَهُمْ صَارِفًا ، فَجَاءَ فِي ذَلِكَ بِالْفِعْلِ الْمَبْنِيِّ لِلْمَجْهُولِ وَلَمْ يَقُلْ لَهُمْ : فَأَنَّى تَنْصَرِفُونَ نَعيًا عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُمْ كَالْمَقُودِينَ إِلَى الْكُفْرِ غَيْرِ الْمُسْتَقِلِّينَ بِأُمُورِهِمْ يَصْرِفُهُمُ الصَّارِفُونَ ، يَعْنِي أَيِمَّةَ الْكُفْرِ أَوِ الشَّيَاطِينَ الْمُوَسْوِسِينَ لَهُمْ . وَذَلِكَ إِلْهَابٌ لِأَنْفُسِهِمْ لِيَكُفُّوا عَن امْتِثَال أئمتهم الَّذِينَ يَقُولُونَ لَهُمْ : لَا تَسْمَعُوا لِهذَا الْقُرْآنِ [فصلت : ٢٦] ، عَسَى أَنْ يَنْظُرُوا بِأَنْفُسِهِمْ فِي دَلَائِلَ الْوَحْدَانِيَّةِ الْمَذْكُورَةِ لَهُمْ " [٤]. وفيما يأتي بيانٌ لدلالتها مع هذا الفعل :

- قَالَ ﷻ : ﴿ ... فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَلُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴾ [يونس : ٣٢] : أراد سبحانه وتعالى أن يقول لهم : " كَيْفَ تَسْتَجِيزُونَ الْعُدُولَ عَنِ الْحَقِّ الظَّاهِرِ ، وَتَقَعُونَ فِي الضَّلَالِ إِذْ لَا وَاسِطَةَ بَيْنَهُمَا ؟! ، فَمَنْ تَخَطَّى أَحَدَهُمَا وَقَعَ فِي الْآخَرِ، وَالِاسْتِفْهَامُ لِلْإِنْكَارِ وَالِاسْتِبْعَادِ وَالتَّعَجُّبِ " [٥].

١- التحرير والتنوير : ٢٨ : ٢٤٣ .

٢- ينظر : الإعراب المفصل : ١٢ : ٢١ .

٣- لسان العرب : ٩ : ١٨٩ .

٤- التحرير والتنوير : ٢٣ : ٣٣٦ .

٥- فتح القدير : ٢ : ٥٠٤ ، وينظر : البحر المحيط : ٥ : ١٥٦، وإعراب القرآن وبيانه : ٤ : ٢٤٣ .

معنى (أنّى) واضحٌ – إذن – وهو السّؤال عن الحال ، وإن كان ابنُ عاشور يحملها على المكان ، قائلًا : " وفَأَنَّى : اسْتِفْهَامٌ عَنِ الْمَكَانِ ، أَيْ : إِلَى مَكَانٍ تَصْرِفُكُمْ عُقُولُكُمْ . وَهُوَ مَكَانٌ اعْتِبَارِيٌّ ، أَيْ : أَنَّكُمْ فِي ضَلَالٍ وَعَمَايَةٍ ، كَمَنْ ضَلَّ عَنِ الطَّرِيقِ ، وَلَا يَجِدُ إِلَّا مَنْ يَنْعَتُ لَهُ طَرِيقا غير مَوْصُولَة ، فَهُوَ يُصْرَفُ مِنْ ضَلَالٍ إِلَى ضَلَالٍ . قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ : وَعِبَارَةُ الْقُرْآنِ فِي سَوْقِ هَذِهِ الْمَعَانِي تَفُوقُ كُلَّ تَفْسِيرٍ بَرَاعَةً وَإِيجَازًا وَوُضُوحًا " [١].

أمّا حملُ بهجت عبد الواحد صالح لها على الزّمان فأظنّهُ وهمٌ كتابيّ – كما قلنا في آية سابقةٍ – والدّليل أنّه حين فصّل القولَ في الإعراب وحملها على المكان ، قائلًا : " أنَّى : اسمُ استفهامٍ مبنيٌّ على السُّكون ، في محلِّ نصبٍ ، ظرفُ زمانٍ مُتعلّقٌ بحال من الضّمير ؛ تصرفون : فعلٌ مضارعٌ مرفوعٌ بثُبُوتِ النُّونِ ، وهو مبنيٌّ للمجهول ؛ الواو : ضميرٌ مُتَّصلٌ ، في محلِّ رفعٍ نائب فاعل ، أي : بمعنى : فأين تُصرَفُونَ عن الحقِّ إلى الضَّلال " [٢].

- قَالَ ﷻ : ﴿ ... ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴾ [الزمر : ٦] : أراد سبحانَه أن يقول لهم : الَّذِي خَلَقَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ رَبُّكُمْ ، لَهُ الْمُلْكُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ؛ كَيْفَ تَنْقَلِبُونَ وَتَنْصَرِفُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ إلى عبادة غيره ؟! [٣].

ومعنى (أنّى) هنا كسابقتها ، فهي بمعنى (كيف) ، في محلِّ نصبٍ حال . وجمع الزّجّاج بين الحال والمكان فيها ، قائلًا : " المعنَى : فمِن أينَ تُصْرَفُونَ عن طريق الحقّ ؟!، مثل : فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ؟! ، أيْ : فكيف تَعْدِلُونَ عن الحقّ بعد هذا البيانِ الذي يَدُلُّ على صحة التّوحيد ؟! " [٤] . وكذا قال ابن كثير : " فَأَنَّى تُصْرَفُونَ : أَيْ : فَكَيْفَ تَعْبُدُونَ مَعَهُ غَيْرَهُ ؟! أَيْنَ يُذْهَبُ بِعُقُولِكُمْ ؟! " [٥].

- قَالَ ﷻ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصْرَفُونَ ﴾ [غافر : ٦٩] : اُختُلِفَ في مَن نزلت الآية [٦]، ولكن يمكن القول : إنّ " المعنى : انظُرْ يا محمد [ﷺ] إلى هؤلاء المُجادلينَ في آيات الله الواضحة المُوجِبة للإيمان بها ، الزّاجرة عن الجدال فيها : كيف يُصْرَفُونَ عنها إلى الضَّلال ، مع صدقها

١- التحرير والتنوير : ١١ : ١٥٩ .

٢- الإعراب المفصل : ٥ : ٤٨ .

٣- ينظر : تفسير القرطبي : ١٥ : ٢٣٦ .

٤- معاني القرآن وإعرابه : ٤ : ٣٤٦ .

٥- تفسير ابن كثير : ٧ : ٨٧ .

٦- ينظر : تفسير القرطبي : ١٥ : ٣٣١ .

ووضوحها ممّا يَدعو إلى الإقبال عليها ، والإعراض عمّا سواها " [١]. و(أنّى) في الآية الكريمة للحال ، وهي في محلّ نصبٍ حال [٢]. وخالف الأستاذ بهجت عبد الواحد صالح الكثيرين ، وحملها على معنى (أين) ، وأعربها ظرفًا للمكان ، وجعلها بمعنى : أين يُصْرَفُونَ عن الإيمان بالله سبحانه ؟! [٣].

يَكُونُ :

دَخَلَتْ (أنّى) على (يكون) المُسنَدِ إلى الغائب في ستّ آياتٍ ، وكانت في خمسٍ منها في موضع الحديث عن الولادة والتَبَنِّي ، وفي الموضع السّادس عن التّمليك ، وكان محتملًا في كلّ مواضعها النَّقْصَ والتَّمَامَ . وفيما يأتي بيانُ ذلك :

- قَالَ ﷻ : ﴿ ... قَالُوٓاْ أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ ...﴾ [البقرة : ٢٤٧] قيل الكثير في توجيهِ النّصّ الكريم ، منه ما أخرجَهُ عبد بن حميد عَن قَتَادَة : إذ بَعَثَ الله لَهُم طالوتَ مَلِكًا ، ولم يكن من سِبطِ النُّبُوَّة وَلَا المَمْلَكَةِ ، وَكَانَ هذَانِ السِّبطانِ فِي بني إِسْرَائِيل وكَانَ سِبطُ النُّبُوَّة سِبطَ لَاوِي ، وَكَانَ سِبطُ المَمْلَكَةِ سِبطَ يَهُوذَا ؛ فَأنْكَرُوا ذَلِك ، وعَجِبُوا مِنْهُ وقَالُوا : كَيفَ يكونُ لَهُ المُلْكُ ، وَلَيْسَ من سِبط النُّبُوَّة وَلَا المَمْلَكَةِ ؟![٤].

وأجاز معظمُ المفسّرين حملَ (أنّى) على معنى الحال والمكان [٥]. وأجازوا في (يكون) النَّقْصَ والتّمامَ ، يقول المنتجب الهمذانيّ : " أَنَّى : كيف ، ومن أين ، وهو إنكارٌ لتَمَلُّكِهِ عليهم واستبعادٌ له ، وهو في موضع نصب على الحال (المُلْكُ) ، والعاملُ فيها (يَكُونُ) . و(يَكُونُ) : يحتمل أن يكون التامّةَ ، فيكون (لَهُ) مُتَعلِّقًا به ، و(عَلَيْنَا) حالٌ مِن المُلْكِ ؛ وأن يكون النّاقصةَ ، و(لَهُ) الخبر ، و(عَلَيْنَا) حال من المستكن في الظّرف أو من (المُلْكُ) ، والعامل فيها (يَكُونُ) ، على قول من جوز ذلك ، ولك أن تجعل (عَلَيْنَا) الخبر و(لَهُ) الحال ، ويجوز أن يكون (أَنَّى) في موضع نصب بخبر يكون " [٦] .

- قَالَ ﷻ : ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ... ﴾ [آل عمران : ٤٠] : قول زكريا هنا " لَيْسَ عَلَى مَعْنَى الْإِنْكَارِ لِمَا أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ ، بَلْ عَلَى سَبِيلِ التَّعَجُّبِ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى

١- التفسير الوسيط للقرآن الكريم : ٨ : ٦٦٣ .

٢- ينظر : التحرير والتنوير : ٢٤ : ٢٠٠ – ٢٠١ ، وإعراب القرآن وبيانه : ٨ : ٥١٧ .

٣- ينظر : الإعراب المفصل : ١٠ : ٢٩٤ .

٤- ينظر : الدّر المنثور : ١ : ٧٥٥ .

٥- ينظر : الكشاف : ١ : ٢٩٢ ، والتبيان : ١ : ١٩٧ ، والكتاب الفريد : ١ : ٥٥٠ ، وتفسير القرطبي : ٣ : ٢٤٦ ، وتفسير النسفي : ١ : ٢٠٤ ، وروح المعاني : ١ : ٥٥٨ ، ومحاسن التأويل : ٢ : ١٧٩ .

٦- الكتاب الفريد : ١ : ٥٥٠ . وينظر : التبيان : ١ : ١٩٧ ، الإعراب المفصل : ١ : ٣٣٧

أَنْ يُخْرِجَ وَلَدًا مِنَ امْرَأَةٍ عَاقِرٍ وَشَيْخٍ كَبِيرٍ " [1] . ولا يختلف كثيرًا معنى (أنّى) وإعرابُها عمّا ذكرنا في الآية السّابقة . يقول العُكْبَريُّ : " غُلَامٌ : اسْمُ يَكُونُ وَ(لِي) خَبَرُهُ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فَاعِلَ يَكُونُ عَلَى أَنَّهَا تَامَّةٌ ؛ فَيَكُونُ لِي مُتَعَلِّقًا بِهَا ، أَوْ حَالًا مِنْ (غُلَامٌ) ، أَيْ : أَنَّى يَحْدُثُ غُلَامٌ لِي؟! وَأَنَّى بِمَعْنَى كَيْفَ ، أَوْ مِنْ أَيْنَ [2].

- قَالَ ﷻ : ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ... ﴾ [آل عمران : ٤٧] : تَتعجَّبُ هنا مريمُ عليها السّلام : كيف يكون لها ولدٌ ولم تتزوّج ؟!. جاءَها الجوابُ من ممّن إذا قال للشّيء : كُنْ فيكونُ ، وقال لها : إنّ ذلك أمرُ الله ، لا يُعجزِهُ شيءٌ [3].

ويبدو أنّ معنى الحال أظهرُ ممّا في الآية السّابقة ؛ لغرابة القصّة ، يقول أبو حيّان : " وَهَذِهِ الْقَضِيَّةُ أَعْجَبُ مِنْ قَضِيَّةِ زَكَرِيَّا ؛ لِأَنَّ قَضِيَّةَ زَكَرِيَّا حَدَثَ مِنْهَا الْوَلَدُ بَيْنَ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ وَهُنَا حَدَثَ مِن امْرَأَةٍ بِغَيْرِ وَاسِطَةِ بَشَرٍ ؛ وَلِذَلِكَ قَالَتْ : وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ. وَقِيلَ : اسْتَفْهَمَتْ عَنِ الْكَيْفِيَّةِ ، كَمَا سَأَلَ زَكَرِيَّا عَنِ الْكَيْفِيَّةِ " [4]. ومع ذلك هناك من حملها على معنى الحال والمكان ، وأعرَبَ الآيةَ الكريمةَ كسابقاتها [5].

- قَالَ ﷻ : ﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ ... ﴾ [الأنعام : ١٠١] : الِاسْتِفْهَامُ هنا لِلْإِنْكَارِ وَالِاسْتِبْعَادِ ؛ فكيف يكون لله الخالقِ كُلَّ شيءٍ ولدٌ ؟! محالٌ أن يكون لله عزَّ وجلَّ ولدٌ ، والولدُ بعضُ خَلقِهِ ؛ ومحالٌ أن يكون الولدُ من غير زواجٍ وصاحبةٍ ، وسبحانَهُ جَلَّ أن يتخذَ زوجةً أو صاحبةً [6].

خروج (أنّى) الحاليّة والمكانيّة إلى معنى التّعجُّب جعل كثيرًا من مُعربي القرآن الكريم لا يُفرّقون بين إعراب الحاليّة وإعراب المكانيّة ، من ذلك قول العُكْبَريّ : " وَأَنَّى : بِمَعْنَى كَيْفَ أَوْ مِنْ أَيْنَ ، وَمَوْضِعُهُ حَالٌ ، وَصَاحِبُ الْحَالِ (وَلَدٌ) ؛ وَالْعَامِلُ يَكُونُ . وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ تَامَّةً وَأَنْ تَكُونَ نَاقِصَةً [7]. وكذا الحالُ مع

١- تفسير القرطبي : ١١ : ٨٣ ، وينظر : تفسير الرّازي : ٨ : ٢١٣ – ٢١٤ ، وفتح القدير : ٣ : ٣٨١ .

٢- التبيان : ١ : ٢٥٨ ، وينظر : الكتاب الفريد : ٢ : ٤٧ ، وإعراب القرآن وبيانه : ١ : ٥٠٥ .

٣- ينظر : تفسير ابن كثير : ٢ : ٣٦ ، والأساس في التفسير : ٧٦٧/٢

٤- البحر المحيط : ٣ : ١٥٧ .

٥- ينظر : إعراب القرآن وبيانه : ١ : ٥١٣ ، والإعراب المفصل : ٢ : ٥٦ .

٦- ينظر : البحر المحيط : ٦٠٤/٤ ، وفتح القدير : ٢ : ١٦٨ ،

٧- التبيان : ١ : ٥٢٧ ، وينظر : إعراب القرآن وبيانه : ٢ : ١٨٧.

بهجت عبد الواحد صالح ؛ إذ جعل (أنّى) بمعنى كيف ، وأعربها ظرفًا للمكان [١] ، والمعروفُ أنّ ما يدلّ على الحال يُعرَبُ حالًا ، وما يدلُّ على المكان يُعرَبُ مفعولًا فيه ظرفَ مكانٍ [٢].

وكان السّمين الحلبيّ أكثرَ دقّةً وتفصيلًا ، إذ قال : " أنَّى : بمعنى كيف أو مِنْ أين وفيها وجهان أحدُهما : أنّها خبرُ (كان) النّاقصة ، و(له) في محلِّ نصبٍ على الحال و(ولد) اسمُها ؛ ويجوز أن تكون منصوبةً على التّشبيه بالحالِ أو الظّرفِ ، كقوله : كيف تكفرون بالله ؟ ، والعاملُ فيها قال أبو البقاء : يكون ، وهذا على رأي مَنْ يُجيز في (كان) أن تعمل في الأحوال والظّروف وشِبههما ، و(له) خبرُ يكون ، و(ولد) اسمُها . ويجوز في (يكون) أن تكونَ تامّةً ، وهذا أحسنُ ، أي : كيف يُوْجَدُ له ولدٌ ، وأسباب الوَلَدِيَّةِ منتفيةٌ؟! " [٣].

- قَالَ ﷻ : ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً ... ﴾ [مريم : ٨] : وليس في هذا الاستفهام استبعادٌ وإنكارٌ ، بل هو استكشافٌ أنّه بأيِّ طريقٍ يكون : أ يُوهَبُ له ، وهو وامرأتُهُ بتلك الحال أم يُحَوَّلانِ شابَّينِ ؟! [٤].

ووَصَفَ ابنُ عاشور التّعجُّبَ بـ (أنّى) هنا وَصْفًا جميلًا ، إذ قال : " وأَنَّى اسْتِفْهَامٌ مُسْتَعْمَلٌ فِي التَّعَجُّبِ ، وَالتَّعَجُّبُ مُكَنًّى بِهِ عَنِ الشُّكْرِ ، فَهُوَ اعْتِرَافٌ بِأَنَّهَا عَطِيَّةٌ عَزِيزَةٌ غَيْرُ مَأْلُوفَةٍ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ أَنْ يَهَبَ لَهُ وَلَدًا ، ثُمَّ يَتَعَجَّبَ مِنِ اسْتِجَابَةِ اللَّهِ لَهُ . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَدْ ظَنَّ اللَّهَ يَهَبُ لَهُ وَلَدًا مِنِ امْرَأَةٍ أُخْرَى ، بِأَنْ يَأْذَنَهُ بِتَزَوُّجِ امْرَأَةٍ غَيْرِ عَاقِرٍ " [٥]. ولا يختلف إعرابُ الآية عن إعراب نظائرها .

- قَالَ ﷻ : ﴿ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيّاً ﴾ [مريم : ٢٠] : تقدّم شرحُ الآيةِ وإعرابُها في قصّة زكريا .

المطلبُ الثّاني : أنّى مع أفعالٍ مُتفرّقةٍ :

هذه أربعةُ أفعالٍ مُتفرّقةٍ ، ثلاثةٌ منها مضارعٌ ، اثنان منها مبنيّانِ للمجهول ، والثّالثُ مبنيٌّ للمعلوم . والفعلُ الرّابعُ ماضٍ مبنيٌّ للمعلوم ، وفيما يأتي بيانٌ لأحوال (أنّى) معها في هذه الآيات الأربع الكريمات :

- قَالَ ﷻ : ﴿ ... قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ... ﴾ [البقرة : ٢٥٩] : ذهب بعضُ المفسّرين المحدثين إلى أنّه " لم يَرِد في القرآن الكريم ، ولا في السُّنّة النَّبويَّة ما يُعيّنُ صاحبَ هذه القصّة ، ولا اسمَ القرية التي مَرَّ عليها ذلك الرّجلُ ؛ لأنّ العبرةَ هنا في إحياءِ مَوْتاها لا في اسمها ، واسم مَن مَرَّ عليها ،

١- ينظر : الإعراب المفصل : ٣ : ٢٨٩ ، ٧ : ٩ .

٢- ينظر: إعراب القرآن للنحاس : ٣ : ٦ ، وإعراب القرآن وبيانه: ٦ : ٧١ .

٣- الدّر المصون : ٥ : ٨٩ .

٤- ينظر : تفسير النسفي : ٢ : ٣٢٧ .

٥- التحرير والتنوير : ١٦ : ٧٠ .

وإن كان بعض المفسّرينَ قد ذهب إلى أنّ هذا الرّجل نبيٌّ وأنّه عُزَيرُ بن شرخيا ، كما ذهب إلى أنّ هذه القرية هي التي وردت في قصّتها في الآية الكريمة : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ ... ﴾ " [1] .

وحمل كثيرٌ من المُفسّرين (أنّى) على معنى (كيف ، ومتى) ، أي : كيف يُحيي أو متى يُحيي ؟! [2] . واستعمالُ (أنّى) بمعنى (متى) قليلٌ . وهناك مَن حملها على معنى (أين) ، أي : من أين يُحيي ؟! [3].

- قَالَ ﷻ : ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴾ [المؤمنون : ٨٩] : السِّحْرُ مثلُ الإفْكِ والصَّرْفِ و(تُؤْفَكُونَ ، وَتُصْرَفُونَ ، وتُسْحَرُونَ) كلّها بمعنًى واحدٍ ، وهو العُدُول عن الشّيءِ إلى شيءٍ آخرَ ، جاء في (لسان العرب) : " قَدْ سَحَرَ الشَّيْءَ عَنْ وَجْهِهِ أَي صَرَفَهُ . وَقَالَ الْفَرَّاءُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴾ مَعْنَاهُ : فَأَنَّى تُصْرَفون وَمِثْلُهُ : ﴿ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾ أُفِكَ وسُحِرَ سَوَاءٌ . وَقَالَ يُونُسُ : تَقُولُ الْعَرَبُ لِلرَّجُلِ : مَا سَحَرَكَ عَنْ وَجْهِ كَذَا وَكَذَا ؟ ، أَي : مَا صَرَفَكَ عَنْهُ ؟ ، وَمَا سَحَرَكَ عَنَّا سَحْراً ؟ ، أَي : مَا صَرَفَكَ ؟ " [4].

ومعنى (أنّى) هنا لا يختلف عن معناها مع الفعلَينِ : تُؤْفَكُونَ وَتُصْرَفُونَ ، إلّا في التّفصيل والمعنى الخاصّ للآية الكريمة ، فهي تكون بمعنى (كيف) ، كما قال القرطبيّ : " فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ، أَيْ : فَكَيْفَ تُخْدَعُونَ وَتُصْرَفُونَ عَنْ طَاعَتِهِ وَتَوْحِيدِهِ ؟! . أَوْ كَيْفَ يُخَيَّلُ إِلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بِهِ مالا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ ؟!" [5]. وتكون بمعنى (من أين) [6] ؛ لذلك حملها بعضُهم على معنى الحال والمكان [7].

- قَالَ ﷻ : ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ ﴾ [يس: ٦٦] قال ابنُ عبّاسٍ [ﷺ] : " لو نشاءُ لَفَقَأنَا أعْيُنَ ضَلَالَتِهم ؛ فأعْمَيْناهُم عن غَيِّهِم وحَوَّلْنا أبصارَهُم من الضَّلَالةِ إلى الهدى ؛ فأبْصَرُوا رُشْدَهُم ؛ فأنّى يُبْصُرون ، ولم نفعل ذلك

---

[1]- التفسير الوسيط : ١ : ٤٤١ .

[2]- ينظر : التبيان : ١ : ٢٠٨ – ٢٠٩ ، وفتحُ البيان : ٢ : ١٠٥ ، والبحر المديد : ١ : ٢٩١ ، ٢٩٢ .

[3]- ينظر : معاني الزّجّاج : ١ : ٣٤٢ ، وتفسير القرطبي : ٣ : ٢٩٠ .

[4]- لسان العرب : ٤ : ٣٤٨ . وينظر : معاني الفرّاء : ٢ : ٢٤١ .

[5]- تفسير القرطبي : ١٢ : ١٤٥ . وينظر : تفسير ابن كثير : ٥ : ٤٢٧ ، والإعراب المفصل : ٧ : ٤٢٠ .

[6]- ينظر : تفسير المشكل من غريب القرآن : ، والتحرير والتنوير : ١٨ : ١١٢ .

[7]- ينظر : روح المعاني للآلوسي : ٩ : ٢٥٨ .

بهم ؟! " [١]. وجاءَتْ (أنّى) هنا بمعنى (كيف) عند أغلب المفسّرين [٢]. ومنهم من حملها على معنى (من أين) [٣].

- قَالَ ﷻ : ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ... ﴾ [البقرة : ٢٢٣] : هذه الآية الكريمة تكاد تكون (بيت القصيد) في باب (أنّى) ؛ فليست هناك آيةٌ في بابها دارَ الجدالُ فيها مثلما دارَ الجدالُ في هذه الآية ، حتّى أصبحت (أنّى) – إذا ما جمعنا المذاهبَ المختلفةَ فيها – تستوفي كلَّ معانيها الاستفهاميّة والشّرطيّة ؛ فمنهم من جعلها للحال ، ومنهم من جعلها للمكان ، ومنهم من جعلها للزّمان ، ومنهم من جعلها شرطيّةً مكانيّةً ، والأخيرُ أضعفُ المذاهب فيها .

وأشار إلى بعض ما نقول القرطبيّ ، إذ قال :" أنى: تجئ سُؤَالًا وَإِخْبَارًا عَنْ أَمْرٍ لَهُ جِهَاتٌ فَهُوَ أَعَمُّ فِي اللُّغَةِ مِنْ (كَيْفَ) ، وَمِنْ (أَيْنَ) ، وَمِنْ (مَتَى) . هَذَا هُوَ الِاسْتِعْمَالُ الْعَرَبِيُّ فِي (أَنَّى) ، وَقَدْ فَسَّرَ النَّاسُ (أَنَّى) فِي هَذِهِ الْآيَةِ بِهَذِهِ الْأَلْفَاظِ " [٤].

والحقُّ أنّ الجدال الحقيقيّ إنّما هو في فهم المعنى المكانيّ لـ (أنّى) ، أي : جهة إتيان المرأة ، ومذهبُ الجمهور والصّحابة والتّابعين وأئمة الفتوى ﷺ هو إتيانُ المرأة من أيّة جهةٍ كانت ، شرطَ أن يكون الهدفُ مَوضِعَ الحَرْثِ ، وهو ما شُبِّهَ بأرضٍ ، تُوضَعُ فيها البُذُورُ [٥] . ولا نريد الذّهابَ بعيدًا في هذه المسألة ؛ فنضطَّرَ إلى الخروج عن هدف البحث ونستعملَ مفرداتٍ خادشةٍ غير لائقةٍ ، ومن أراد التّفصيل والمذاهب والرّوايات المختلفة فعليه أن يعود إلى مظانّ المسألة في مطوّلات التّفاسير [٦] .

الخاتمة :

بعد هذا العرض المفصَّل لمعاني « أنّى » وإعراباتها في القرآن الكريم يمكن إجمال القول فيها ، وهو أنّها وردت في القرآن الكريم ثمانيًا وعشرين مرّةً ، ستَّ مرّاتٍ مع الاسم ، واثنتَينِ وعشرين مرّةً مع الفعل المضارع الاسمُ الذي اقترَنَتْ به « أنّى » كان ظاهرًا إلّا في موضعٍ واحدٍ وهو قوله ﷻ : ﴿ .. فَقَدْ جَاء أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ ﴾ [محمد : ١٨] . واختلفوا في تقديره ...

١- لباب التأويل : ٤ : ١٢ .

٢- ينظر : تفسير ابن كثير : ٦ : ٥٢٢ ، ولباب التأويل : ٤ : ١٢، وإعراب القرآن وبيانه : ٨ : ٢٢٣ .

٣- ينظر : تفسير القرطبي : ١٥ : ٤٩ .

٤- تفسير : م . ن : ١ : ٩٣ .

٥- ينظر : البحر المديد : ١ : ٢٥٢ .

٦- ينظر : تفسير الطبري : ٤ : ٣٩٨ – ٤١٩ ، وتفسير الرازي : ٦ : ٤٢١ – ٤٢٤ ، وتفسير القرطبي : ٣ : ٩١ – ٩٦ ، والبحر المحيط : ٢ : ٤٢٨ – ٤٣٤ ، وتفسير ابن كثير : ١ : ٤٤١ – ٤٥٠ ، واللباب : ٤ : ٧٨ – ٨٤ ، والبحر المديد : ١ : ٢٥٢ – ٢٥٤ ، وفتح القدير : ١ : ٢٦٠ – ٢٦٣ ، ومحاسن التأويل : ٢ : ١٢٠ – ١٢٨، والتحرير والتنوير : ٢ : ٣٧٠ – ٣٧٥ .

ووَرَدَتْ مع الفعل (يُؤْفَكُونَ) المبنيّ للمجهول ثمانيَ مرّاتٍ ، ومع (يُصْرَفُونَ) المبنيّ للمجهول ثلاثَ مرّاتٍ ، ومع (يكون) النّاقصة أو التّامّة ستَّ مرّاتٍ . ووردت مع أربعة أفعالٍ متفرّقة : (تُسْحَرُونَ ، وتُبْصَرُونَ ، ويُحْيِي ، وشِئْتُمْ) . والفعلان الأوّلان مبنيّانِ للمجهول أيضًا وحُمِلَ معناهُما على معنى (يُؤْفَكُونَ) و(يُصْرَفُونَ) .

ومن يقرأ مذاهبَ المفسّرين والنّحاة في معنى « أنّى » وإعراباتها في القرآن الكريم يجدها مرتبكةً ومختلطةً ، تكاد تُجمع على أنّها استفهاميّة في كلّ القرآن ، سواء كانت بمعنى (كيف) وَحدَها ، أو كانت بمعنى (كيف ، وأين) ؛ والفرقُ دقيقٌ بين المعنيَينِ ، وغالبًا ما يُهمَلُ هذا الفرقُ عند المفسّرين واللّغويّين والنّحويّين .

ولم تصلح « أنّى » الاستفهاميّة لمعنى (متى) إلّا في مواضعَ محدودةٍ ، منها قَوله ﷻ : ﴿ ... قَالَ أَنَّىَ يُحْيِي هَذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ... ﴾ [البقرة : ٢٥٩] ، ومنها قوله ﷻ : ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىَ شِئْتُمْ ... ﴾ [البقرة : ٢٢٣] . أمّا ما ورد في غير هذَينِ الموضعَينِ فقد يكون وَهْمًا .

وأمّا مجيءُ « أنّى » شرطيّة فلم يقل به إلّا بعضهم ، مثل محمد حسن الشّريف في كتابه « معجم حروف المعاني في القرآن الكريم » ، وكان ذلك في ثلاث آياتٍ : في الآية السّابقة ، وفي قوله : ﴿ ... قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ [التوبة : ٣٠ ، المنافقون : ٤] . ومنه سبحانه نستمدّ العونَ والسّدادَ ، ونسأله التّوفيقَ والقَبولَ ...

المصادر والمراجع :

١. أدوات الإعراب – ظاهر شوكت البياتي – الناشر مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع – الطبعة الأولى – بيروت – لبنان / ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٥ م .

٢. ارتشاف الضرب من لسان العرب – أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) – تحقيق ودراسة رجب عثمان محمد – مراجعة رمضان عبد التواب – مكتبة الخانجي بالقاهرة – الطبعة الأولى – القاهرة / ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م .

٣. إعراب القرآن – أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني الملقب بقوام السنة (ت ٥٣٥ هـ) – قدمت له ووثقته الدكتورة فائزة بنت عمر المؤيد .. الطبعة الأولى (فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية) – الرياض/١٤١٥هـ – ١٩٩٥م .

٤. إعراب القرآن – أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت ٣٣٨ هـ) – وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم – نشر محمد علي بيضون – دار الكتب العلمية – الطبعة الأولى – بيروت / ١٤٢١هـ .

٥. إعراب القرآن المنسوب للزجاج – علي بن الحسين بن علي أبو الحسن نور الدين الأَصْفهاني الباقولي (ت نحو ٥٤٣ هـ) – تحقيق ودراسة إبراهيم الإبياري – نشر دار الكتاب المصري – الطبعة الرابعة – القاهرة ودارالكتب اللبنانية – بيروت – القاهرة / بيروت /١٤٢٠ هـ .

٦. الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل – بهجت عبد الواحد صالح – نشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الطبعة الثانية – عمان / ١٤١٨ هـ .

٧. البحر المحيط في التفسير – أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) – تحقيق صدقي محمد جميل – نشر دار الفكر – بيروت / ١٤٢٠ هـ .

٨. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد – أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت ١٢٢٤هـ) – تحقيق أحمد عبد الله القرشي رسلان – نشر الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة / ١٤١٩ هـ .

٩. التبيان في إعراب القرآن – أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت ٦١٦ هـ) – تحقيق علي محمد البجاوي – نشر عيسى البابي الحلبي وشركاه ...

١٠. التحرير والتنوير = تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد – محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣ هـ) – نشر الدار التونسية للنشر – تونس ١٩٨٤ هـ .

١١. تفسير القرآن العظيم – أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) – تحقيق محمد حسين شمس الدين – نشر دار الكتب العلمية ، منشورات محمد علي بيضون – الطبعة الأولى – بيروت / ١٤١٩ هـ .

١٢. تهذيب اللغة – أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت ٣٧٠ هـ) – محمد عوض مرعب نشر دار إحياء التراث العربي – الطبعة الأولى – بيروت / ٢٠٠١م

١٣. الجامع لأحكام القرآن – تفسير أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ) – تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش – نشر دار الكتب المصرية – الطبعة الثانية – القاهرة / ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م .

١٤. جامع البيان في تأويل القرآن – أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي الطبري (ت ٣١٠ هـ) – أحمد محمد شاكر – نشر مؤسسة الرسالة – الطبعة الأولى / ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م

١٥. الدّرّ المصون في علوم الكتاب المكنون – أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦ هـ) – تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط – نشر دار القلم – دمشق / ...

١٦. الـدّرّ المنثـور فـي التّفسـير بالمـأثور – عبـد الـرحمن بـن أبـي بكـر جـلال الـدين السـيوطي (ت ٩١١ هـ) – نشر دار الفكر – بيروت / ١٩٩٣ م .
١٧. ديوان الكميت بن زيد الأسدي – جمع وشرح وتحقيق الدكتور محمد نبيل طريفي – نشر دار صادر – الطبعة الأولى – بيروت / ٢٠٠٠ م .
١٨. ديـوان لبيـد بـن ربيعـة – حمـدو طمـاس – دار المعرفـة – الطبعـة الأولـى – بيـروت – لبنـان ٢٠٠٤ م .
١٩. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠ هـ) – تحقيق علي عبد الباري عطية – نشر دار الكتب العلمية – الطبعة الأولى – بيروت / ١٤١٥ هـ .
٢٠. شرح المفصل للزمخشري – أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي موفق الدين الأسدي الموصلي المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت ٦٤٣ هـ) – قدم له الدكتور إميل بديع يعقوب – نشر دار الكتب العلمية – الطبعة الأولى – بيروت – لبنان / ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م .
٢١. فتح البيان في مقاصد القرآن – أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت ١٣٠٧هـ) – عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري – المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر – صَيدَا – بَيروت/١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م .
٢٢. فتح القدير – محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ) – نشر دار ابن كثير / دار الكلم الطيب – الطبعة الأولى – دمشق ، بيروت / ١٤١٤هـ .
٢٣. الكتاب – أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء الملقب سيبويه (ت ١٨٠ هـ) – تحقيق عبد السلام محمد هارون – نشر مكتبة الخانجي – الطبعة الثالثة – القاهرة / ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .
٢٤. كتاب الأفعال – ابن القوطية (ت ٣٦٧ هـ) – علي فوده العضو الفني للثقافة بوزارة المعارف نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة – الطبعة الثانية – القاهرة / ١٩٩٣ م
٢٥. كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب – أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ (ت ٣٧٧ هـ) – تحقيق وشرح الدكتور محمود محمد الطناحي – نشر مكتبة الخانجي – الطبعة الأولى– القاهرة – مصر / ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .
٢٦. الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد – لمنتجب الهمذاني (ت ٦٤٣ هـ) – حقق نصوصه وخرجه وعلق عليه محمد نظام الدين الفتيح – دار الزمان للنشر والتوزيع – الطبعة الأولى المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية / ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م .

٢٧. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل – أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ) – نشر دار الكتاب العربي – الطبعة الثالثة – بيروت / ١٤٠٧ هـ
٢٨. لباب التأويل في معاني التنزيل – أبو الحسن علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي المعروف بالخازن (ت ٧٤١ هـ) – تصحيح محمد علي شاهين – نشر دار الكتب العلمية – الطبعة الأولى – بيروت / ١٤١٥ هـ .
٢٩. لسان العرب – أبو الفضل محمد بن مكرم بن على جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي (ت ٧١١ هـ) – نشر دار صادر – الطبعة الثالثة – بيروت / ١٤١٤ هـ .
٣٠. اللباب في علوم الكتاب – أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت ٧٧٥هـ) – الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض – نشر دار الكتب العلمية – الطبعة الأولى – بيروت = لبنان / ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م .
٣١. محاسن التأويل – محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت ١٣٣٢هـ) – تحقيق محمد باسل عيون السود – دار الكتب العلمية – الطبعة الأولى – بيروت/١٤١٨هـ .
٣٢. مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي) – أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي(ت ٧١٠هـ) – تحقيق يوسف علي بديوي – المراجعة والتّقديم له محيي الدين ديب مستو – نشر دار الكلم الطيب – الطبعة الأولى – بيروت / ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م .
٣٣. مشكل إعراب القرآن – أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت ٤٣٧ هـ) – تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن – نشر مؤسسة الرسالة – الطبعة الثانية – بيروت / ١٤٠٥ هـ .
٣٤. معاني القرآن – أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء البلخي ثم البصري المعروف بالأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ) – تحقيق الدكتورة هدى محمود قراعة – نشر مكتبة الخانجي – الطبعة الأولى – القاهرة ١٤١١ هـ – ١٩٩٠م .
٣٥. معاني القرآن – أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت ٢٠٧ هـ) – تحقيق أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي – نشر دار المصرية للتأليف والترجمة – الطبعة الأولى – مصر ...
٣٦. معاني القرآن وإعرابه – أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (ت ٣١١ هـ) – تحقيق عبد الجليل عبده شلبي – عالم الكتب – الطبعة الأولى – بيروت/ ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .
٣٧. معجم مقاييس اللغة – أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت ٣٩٥ هـ) – تحقيق عبد السلام محمد هارون – نشر دار الفكر ... ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩ م .

٣٨. مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير – أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ) – نشر دار إحياء التراث العربي – الطبعة الثالثة – بيروت / ١٤٢٠ هـ .

٣٩. النحو العربي – إبراهيم إبراهيم بركات – دار النشر للجامعات – الطبعة الأولى.. ١٤٢٨هـ

Sources and References :

١. Syntax Tools – Zahir Shawkat Al-Bayati – Publisher: Majd University Foundation for Studies, Publishing, and Distribution – First Edition – Beirut, Lebanon / ١٤٢٥ AH – ٢٠٠٥ AD.

٢. Sipping the Beat from Lisan Al-Arab – Abu Hayyan Muhammad ibn Yusuf ibn Ali ibn Yusuf ibn Hayyan Athir al-Din al-Andalusi (d. ٧٤٥ AH) – Edited and Studyed by Rajab Uthman Muhammad – Reviewed by Ramadan Abdel Tawab – Al-Khanji Library in Cairo – First Edition – Cairo / ١٤١٨ AH – ١٩٩٨ AD.

٣. Syntax of the Qur'an – Abu al-Qasim Ismail ibn Muhammad ibn al-Fadl ibn Ali al-Qurashi al-Talihi al-Taymi al-Isfahani, nicknamed Qawam al-Sunnah (d. ٥٣٥ AH) – Introduced and Documented by Dr. Faiza bint Omar al-Muayyad. First Edition (Cataloged by the King Fahd National Library) – Riyadh / ١٤١٥ AH – ١٩٩٥ AD.

٤. I'rab al-Quran – Abu Ja'far al-Nahhas Ahmad ibn Muhammad ibn Ismail ibn Yunus al-Muradi al-Nahwi (d. ٣٣٨ AH) – Annotated and commented on by Abd al-Mun'im Khalil Ibrahim – Published by Muhammad Ali Baydoun – Dar al-Kutub al-Ilmiyyah – First Edition – Beirut / ١٤٢١ AH.

٥. I'rab al-Quran attributed to al-Zajjaj – Ali ibn al-Husayn ibn Ali Abu al-Hasan Nur al-Din al-Asfahani al-Baqouli (d. c. ٥٤٣ AH) – Edited and studied by Ibrahim al-Ibyari – Published by Dar al-Kutub al-Masry – Fourth Edition – Cairo and Dar al-Kutub al-Lubnaniyyah – Beirut – Cairo/Beirut / ١٤٢٠ AH.

٦. Detailed I'rab li-Kitab al-Murtall - Bahjat Abd al-Wahid Salih - Published by Dar al-Fikr for Printing, Publishing, and Distribution - Second Edition - Amman / ١٤١٨ AH.

٧. Al-Bahr Al-Muhit fi Al-Tafsir - Abu Hayyan Muhammad ibn Yusuf ibn Ali ibn Yusuf ibn Hayyan Athir al-Din al-Andalusi (d. ٧٤٥ AH) - Edited by Sidqi Muhammad Jamil - Published by Dar Al-Fikr - Beirut/١٤٢٠ AH.

٨. Al-Bahr Al-Madeed fi Al-Tafsir Al-Qur'an Al-Majeed - Abu Al-Abbas Ahmad ibn Muhammad ibn Al-Mahdi ibn Ajiba Al-Hasani Al-Anjari Al-Fasi Al-Sufi (d. ١٢٢٤ AH) - Edited by Ahmad Abdullah Al-Qurashi Raslan - Published by Dr. Hassan Abbas Zaki - Cairo/١٤١٩ AH.

٩. Al-Tabyan fi I'rab al-Quran - Abu al-Baqa' Abdullah ibn al-Husayn ibn Abdullah al-'Akbari (d. ٦١٦ AH) - Edited by Ali Muhammad al-Bajawi - Published by Issa al-Babi al-Halabi and Partners...

١٠. Al-Tahrir wa al-Tanwir = Editing the Right Meaning and Enlightening the New Mind from the Interpretation of the Glorious Book - Muhammad al-Tahir ibn Muhammad ibn Muhammad al-Tahir ibn Ashur al-Tunisi (d. ١٣٩٣ AH) - Published by the Tunisian House of Publishing - Tunis ١٩٨٤ AH.

١١. The Great Interpretation of the Qur'an - Abu al-Fida Ismail ibn Umar ibn Kathir al-Qurashi al-Basri then al-Dimashqi (d. ٧٧٤ AH) - Edited by Muhammad Hussein Shams al-Din - Published by Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Publications of Muhammad Ali Baydoun - First Edition - Beirut / ١٤١٩ AH.

١٢. The Refinement of the Language - Abu Mansur Muhammad ibn Ahmad ibn al-Azhari al-Harawi (d. ٣٧٠ AH) - Muhammad Awad Mar'ab - Published by Dar Ihya' al-Turath al-Arabi - First Edition - Beirut / ٢٠٠١ AD.

١٣. The Compendium of the Rulings of the Qur'an - Interpretation of Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad ibn Abi Bakr ibn Farah al-Ansari al-Khazraji Shams al-Din al-Qurtubi (d. ٦٧١ AH) - Edited by Ahmad al-

Bardouni and Ibrahim Atfeesh – Published by Dar al-Kutub al-Masriya – Second Edition – Cairo / ١٣٨٤ AH – ١٩٦٤ AD.

١٤. Jami' al-Bayan fi Ta'wil al-Qur'an – Abu Ja'far Muhammad ibn Jarir ibn Yazid ibn Kathir ibn Ghalib al-Amili al-Tabari (d. ٣١٠ AH) – Ahmad Muhammad Shakir – published by Al-Risala Foundation – First Edition / ١٤٢٠ AH – ٢٠٠٠ AD

١٥. Al-Durr al-Masun fi Ulum al-Kitab al-Maknun – Abu al-Abbas Shihab al-Din Ahmad ibn Yusuf ibn Abd al-Da'im, known as al-Sam'in al-Halabi (d. ٧٥٦ AH) – Edited by Dr. Ahmad Muhammad al-Kharrat – published by Dar al-Qalam – Damascus...

١٦. Al-Durr al-Manthur fi al-Tafsir bi al-Ma'thur – Abd al-Rahman ibn Abi Bakr Jalal al-Din al-Suyuti (d. ٩١١ AH) – published by Dar al-Fikr – Beirut / ١٩٩٣ AD

١٧. Diwan al-Kumait ibn Zayd al-Asadi – compiled, explained, and verified by Dr. Muhammad Nabil Tarefi – published by Dar Sadir – first edition – Beirut / ٢٠٠٠ AD.

١٨. Diwan Labid ibn Rabi'ah – Hamdou Tammas – Dar al-Ma'rifa – first edition – Beirut, Lebanon ٢٠٠٤ AD

١٩. Ruh al-Ma'ani fi Tafsir al-Qur'an al-'Azim wa al-Sab' al-Mathani – Shihab al-Din Mahmud ibn Abdullah al-Husayni al-Alusi (d. ١٢٧٠ AH) – verified by Ali Abd al-Bari Attia – published by Dar al-Kutub al-Ilmiyyah – first edition – Beirut / ١٤١٥ AH.

٢٠. Al-Mufassal Explanation of Al-Zamakhshari – Abu al-Baqa' Ya'ish ibn Ali ibn Ya'ish ibn Abi al-Saraya Muhammad ibn Ali Muwaffaq al-Din al-Asadi al-Mawsili, known as Ibn Ya'ish and Ibn al-Sani' (d. ٦٤٣ AH) – Introduction by Dr. Emile Badi' Ya'qub – Published by Dar al-Kutub al-Ilmiyyah – First Edition – Beirut, Lebanon / ١٤٢٢ AH – ٢٠٠١ AD.

٢١. Fath al-Bayan fi Maqasid al-Qur'an – Abu al-Tayyib Muhammad Siddiq Khan ibn Hasan ibn Ali ibn Lutfallah al-Husayni al-Bukhari al-Qannuji (d.

١٣٠٧ AH) - Printed, introduced, and reviewed by Abdullah ibn Ibrahim al-Ansari - Modern Library for Printing and Publishing - Sidon, Beirut / ١٤١٢ AH - ١٩٩٢ AD.

٢٢. Fath al-Qadir - Muhammad ibn Ali ibn Muhammad ibn Abdullah al-Shawkani al-Yemeni (d. ١٢٥٠ AH) - Published by Dar Ibn Kathir/Dar al-Kalim al-Tayyib - First Edition - Damascus, Beirut / ١٤١٤ AH.

٢٣. The Book - Abu Bishr Amr ibn Uthman ibn Qanbar al-Harithi by allegiance, nicknamed Sibawayh (d. ١٨٠ AH) - Edited by Abd al-Salam Muhammad Harun - Published by Maktabat al-Khanji - Third Edition - Cairo / ١٤٠٨ AH - ١٩٨٨ AD.

٢٤. The Book of Verbs - Ibn al-Qutiyya (d. ٣٦٧ AH) - Ali Fouda, Technical Member of the Ministry of Education for Culture, published by al-Khanji Library in Cairo - Second Edition - Cairo / ١٩٩٣ AD

٢٥. The Book of Poetry or Explanation of the Verses with Problematic Grammar - Abu Ali al-Hasan ibn Ahmad ibn Abd al-Ghaffar al-Farsi (d. ٣٧٧ AH) - Edited and annotated by Dr. Mahmoud Muhammad al-Tanahi - Published by al-Khanji Library - First Edition - Cairo, Egypt / ١٤٠٨ AH - ١٩٨٨ AD

٢٦. The Unique Book on the Grammar of the Glorious Qur'an - Muntajab al-Hamadhani (d. ٦٤٣ AH) - Textually edited, edited, and commented on by Muhammad Nizam al-Din al-Fatih - Dar al-Zaman for Publishing and Distribution - First Edition, Medina, Kingdom of Saudi Arabia / ١٤٢٧ AH - ٢٠٠٦ AD

٢٧. Al-Kashaf 'an Haqa'iq Ghawamid al-Tanzil - Abu al-Qasim Mahmud ibn 'Amr ibn Ahmad al-Zamakhshari Jar Allah (d. ٥٣٨ AH) - Publisher: Dar al-Kitab al-Arabi - Third Edition - Beirut / ١٤٠٧ AH

٢٨. Lubab al-Ta'wil fi Ma'ani al-Tanzil - Abu al-Hasan Ala' al-Din Ali ibn Muhammad ibn Ibrahim ibn 'Umar al-Shihi, known as al-Khazin (d. ٧٤١ AH) - Edited by Muhammad Ali Shahin - Published by Dar al-Kutub al-Ilmiyyah - First Edition - Beirut / ١٤١٥ AH

٢٩. Lisan al-Arab - Abu al-Fadl Muhammad ibn Makram ibn 'Ali Jamal al-Din ibn Manzur al-Ansari al-Ifriqi (d. ٧١١ AH) - Published by Dar Sadir - Third Edition - Beirut / ١٤١٤ AH

٣٠. Al-Lubab fi 'Ulum al-Kitab - Abu Hafs Siraj al-Din 'Umar ibn 'Ali ibn 'Adil al-Hanbali al-Dimashqi al-Nu'mani (d. ٧٧٥ AH) - Sheikh 'Adil Ahmad 'Abd al-Mawjud and Sheikh 'Ali Muhammad Mu'awwad - published by Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah - first edition - Beirut, Lebanon / ١٤١٩ AH - ١٩٩٨ AD.

٣١. Mahasin al-Ta'wil - Muhammad Jamal al-Din ibn Muhammad Sa'id ibn Qasim al-Hallaq al-Qasimi (d. ١٣٣٢ AH) - edited by Muhammad Basil 'Uyun al-Sud - Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah - first edition - Beirut / ١٤١٨ AH.

٣٢. Madarik al-Tanzil wa Haqa'iq al-Ta'wil (Al-Nasafi's Interpretation) - Abu al-Barakat 'Abdullah ibn Ahmad ibn Mahmud Hafiz al-Din al-Nasafi (d. ٧١٠ AH) - edited by Yusuf 'Ali Badawi - reviewed and introduced by Muhyi al-Din Dib Musto - published by Dar al-Kalim al-Tayyib - first edition - Beirut / ١٤١٩ AH - ١٩٩٨ AD.

٣٣. The Problem of Quranic Grammar - Abu Muhammad Makki ibn Abi Talib Hammush ibn Muhammad ibn Mukhtar al-Qaysi al-Qayrawani, then al-Andalusi al-Qurtubi al-Maliki (d. ٤٣٧ AH) - Edited by Dr. Hatem Saleh al-Dhamin - Published by Al-Risalah Foundation - Second Edition - Beirut / ١٤٠٥ AH.

٣٤. The Meanings of the Quran - Abu al-Hasan Sa'id ibn Mas'adah al-Majashi'i, by allegiance from Balkhi, then from Basra, known as al-Akhfash al-Awsat (d. ٢١٥ AH) - Edited by Dr. Huda Mahmoud Qara'a - Published by Maktabat al-Khanji - First Edition - Cairo ١٤١١ AH - ١٩٩٠ AD.

٣٥. The Meanings of the Qur'an - Abu Zakariya Yahya ibn Ziyad ibn Abdullah ibn Manzur al-Daylami al-Farra' (d. ٢٠٧ AH) - Edited by Ahmad Yusuf al-Najjati, Muhammad Ali al-Najjar, and Abd al-Fattah Ismail al-Shalabi - Published by Dar al-Masriya for Authorship and Translation - First Edition - Egypt...

٣٦. The Meanings and Syntax of the Qur'an - Abu Ishaq Ibrahim ibn al-Sari ibn Sahl al-Zajjaj (d. ٣١١ AH) - Edited by Abd al-Jalil Abduh Shalabi - Alam al-Kutub - First Edition - Beirut/١٤٠٨ AH - ١٩٨٨ AD

٣٧. Dictionary of Language Standards - Abu al-Husayn Ahmad ibn Faris ibn Zakariya al-Qazwini al-Razi (d. ٣٩٥ AH) - Edited by Abd al-Salam Muhammad Harun - Published by Dar al-Fikr... ١٣٩٩ AH - ١٩٧٩

٣٨. Keys to the Unseen or the Great Commentary - Abu Abdullah Muhammad ibn Umar ibn al-Hasan ibn al-Husayn al-Taymi al-Razi, nicknamed Fakhr al-Din al-Razi, the preacher of Rayy (d. ٦٠٦ AH) - Published by Dar Ihya' al-Turath al-Arabi - Third Edition - Beirut / ١٤٢٠ AH.

٣٩. Arabic Grammar - Ibrahim Ibrahim Barakat - University Publishing House - First Edition... ١٤٢٨ AH